

في الأرض

فؤادك حتى آخر الليل خافق
تقلب في لوح السماء لواظناً
لعلك تستوحى السماء قصيدة
تلفت حوالبك الحياة تجد بها
لدى الأرض ما يوحى إليك قصائد
لديها أساطير درجن مع النهى
لديها نجوم ناظرات ، بواسم
لدى الأرض آهات تثير شجوننا
ويارب لحن يملأ النفس نشوة
وفي الأرض صدر بالكراهة جائش
ولا خير في الدنيا إذا لم تجد بها
أرى الناس مرضى في ظلام نفوسهم
تأكلت البغضاء صفو قلوبهم
سواسية غمر الوجوه وغبرها
لدى الأرض أفراح بها الهمة ينجلي
وكم قاء فيها الدهر ندلاً فراعها
ويارب كوخ بالسعادة عامر
وفي الأرض عرض يستباح حريمه
وبعض من الخسران يحلو مع الهوى
بين الهوى والرأى للنفس موقف
إرادات عقلى أم عواطف خافق
ينهنه هذا حين يأمر ضده

أمن نكد الأيام أم أنت عاشق
وفكرك في لجع الهواجس غارق
وليس بها إلا النجوم الطوارق
مشاهد قد ماجت بهن المشارق
ففيها خيالات وفيها حقائق
وما خلّفته المعجزات الخوارق
نوافث فيك السحر والسحر رائق
كان بعث الآهات ثكلى وواق
فتسلس أحلام بها وسلائق
وفي الأرض قلب بالحبّة خافق
حيياً تناغى أو خليلاً تصادق
ويعوزهم من خالص الود شارق
فساءت طواياهم وعز الأصادق
إذا من جمال النفس لم يك بارق
وفيها من الآلام ما هو خائف
وكم أنجيت حرّاً طوته المشانق
حواسده فيها القصور الشوايق
فتشبع أهواء وتشقى خلّائق
ورب نجاح بغضته الطرائق
تنازع فيه مستحت وعائق
أشائع إما أخطأتى الوثائق
فأياً أفاويه وأياً أوافق

لها رائد منها وناه وسائق
ولا هي إلا وهو قد مرافق
حدودها في المبتغى والفوارق
جلائلها دقت وجلت دقائق
أتانا بين الحكم المتناسق !
إذا انكشفت أسرارها والمغالق ؟
وكل بأحلام السعادة عالق
إذا هو سزور وفيه مزالق
نحملها حتى تنوء العواثق

لعل بعد اليوم فيهن ناطق

على أننى أمضى وبالنفس ما بهما
فلا عقل إلا والعواطف دونه
ويندمج النذان طوراً فتمحي
حياة لها أغراضها في غموضها
ترأى لنا فيها نقائص جمّة
أتنصل ألوان الحياة ملالة
نسير مدفوعين نرجو وتنسقى
وبيننا نرى فيها سويًا طريقنا
على هذه الأخطاط قامت حياتنا

مطالب شعر ما جلوت سردتها

على الخطيب